



الثلاثاء 5 أبريل 2022 09:00 م

ننقل بتصريف كلام العلامة الدكتور يوسف القرضاوي في الحديث عن أولويات الحركة الإسلامية في خصائص فكر الحركة فيقول:

الحركة وقضايا تحرير الأرض الإسلامية

ومما لا يجادل فيه منصف: أن الحركة الإسلامية قد جعلت تحرير الأرض - كل الأرض - الإسلامية من أكبر همومها، منذ نشأتها.

وقد سمعت الإمام الشهيد حسن البنا في إحدى خطبه يقول: إن جهودنا وجهادنا تتركز حول محورين أساسيين: الفكرة الإسلامية، والأرض الإسلامية.

وإنما قرن بينهما: لأن الفكرة لا تستقر ولا تتمكن إلا في أرض حرة مستقلة تسود فيها قيمها، وتعلو كلمتها، وتحكم شريعته.

ومن هنا كانت أهمية (دار الإسلام) التي فيها يحيا ومنها ينطلق ويقود.

ومن أجل هذا أجمع فقهاء الأمة على وجوب الدفاع عن كل أرض يغزوها الكفار، وأن هذا الجهاد فرض عين على أهلها، وأن جميع المسلمين مطالبون بإعانتهم بالمال والسلاح والرجال إن احتاجوا إليهم، حتى يحرروا أرضهم من كل غاصب دخيل.

ولهذا لا يسع الحركة أن تقف صامته أو متفرجة أمام أي جزء من أرض المسلمين يحتله أجنبي معتد أثيم.

ولا غرو أن كان المركز العام للإخوان المسلمين في القاهرة هو دار المجاهدين والثوار الأحرار، المناوئين للاستعمار من أنحاء العالم العربي والإسلامي، من إندونيسيا إلى مراكش.

وقد سمعت الإمام البنا يتحدث في أحد المؤتمرات القومية لشرح المطالب الوطنية التي يجاهد في سبيلها الإخوان المسلمون. فتحدث عن الوطن الصغير، وهو وادي النيل شماله وجنوبه (مصر والسودان) وعن الوطن الكبير وهو الوطن العربي من الخليج إلى المحيط، وعن الوطن الأكبر وهو الوطن الإسلامي، من المحيط إلى المحيط.

وأكد أن تحرير هذا الوطن الأكبر من كل سلطان أجنبي فرض على المسلمين جميعا، وإحدى المهمات الأساسية للإخوان المسلمين.

ومن أول القضايا التي اهتم بها الشهيد البنا، ولغت إلى خطرها الأنظار، وأثار الهمم، وحرك الجماهير، قضية أرض النبوات، أرض الإسراء والمعراج، أرض فلسطين، والخطر اليهودي الذي يترصد بها، في

الوقت الذي كان الكثيرون من زعماء العرب والمسلمين في غفلة عن المؤامرة الكبرى التي تبيت لأولى القبليتين، المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله.

وكم كتب حسن البنا من مقالات، وكم قاد من مسيرات، وكم عقد من مؤتمرات، وكم جند من رجال، وكم جمع من سلاح ومال، من أجل قضية فلسطين.

وحسبه ما سطرته دماء الشهداء من أبنائه وجنوده على أرض فلسطين سنة 1948م، وما سجله لهم التاريخ بأحرف من نور، كما شهد بذلك اللواء المواوي، وغيره من قادة الجيش المصري، بل ما شهد به اليهود أنفسهم.

وفي كتاب الأستاذ كامل الشريف (الإخوان المسلمون وحرب فلسطين) صفحات مضيئة لهذا الجهاد المجيد، وفيه من الوقائع والحقائق ما يكفي ويشفي.

وهذا هو دور الحركة الإسلامية دائما وأبدا، مع كل قضية من قضايا الأمة المسلمة مشرقا ومغربا، وضد كل استعمار، غربيا كان أم شرقيا، أبيض أم أحمر.

كل ما في الأمر أن قضية فلسطين كانت في حاجة إلى راية إسلامية ترفع ليلتف الناس حولها، ويجمعوا تحتها. وقد حدث ذلك منذ قامت ثورة المساجد، وانتفاضة الحجارة، وأشبال الحجارة، وشعارها: لا إله إلا الله والله أكبر، وتبلورت في حركة المقاومة الإسلامية الواعية الباسلة الصامدة (حماس) التي جسدت إيمان الشعب الفلسطيني بإسلامه وعرويته، وأنه حي لا يموت، وأن جهاده مستمر تحمله الأيدي المتوضئة، والقلوب المتطهرة حتى النصر إن شاء الله.

إن على الحركة الإسلامية أن تعتبر نفسها مجندة لكل قضية إسلامية. كلما سمعت هبة طارت إليها.

عليها أن تكون مع إرتيريا في جهادها ضد النظام الصليبي الماركسي الظالم الذي يريد أن يبتلع هذا القطر، وأن يبقى إقطاعية له، وأهلها كرفيق الأرض في عصر الإقطاع.

وأن تكون مع مسلمي الفلبين ضد الحكم الصليبي المتعصب الذي يريد أن يبعد خضراءهم، ولا يبتغيهم إلا عبيدا ممزقين، غير قادرين على شيء.

وأن تكون مع مسلمي كشمير، حتى يقرروا مصيرهم باختيارهم وإرادتهم، بالانضمام إلى باكستان، أو باستقلالهم بأنفسهم، ويبتلوا مؤامرة الاستعمار الهندي الذي يحاول إلغاء الهوية الإسلامية للولاية، بالتعليم اللاديني، بإشاعة الفاحشة والمخدرات واتخاذها قاعدة للتأمر على باكستان، بل على العالم الإسلامي كله.

وأن تكون مع مسلمي الصومال حتى يتحرروا من حكم الطغاة الذي قتل العلماء، ونكل بالمتدينين، وطارد كل ذي عقل ودين.

وينبغي على الحركة أن تكون لديها معلومات واضحة عن كل هذه الحركات، وأن يكون لها حضور بشكل أو بآخر بين مجاهديها وقادتها، وأن تعمل باستمرار على جمع الصفوف وتراسها، ونسيان الخلافات الصغيرة من أجل الأهداف الكبيرة، فإن أعظم آفات الجهاد هو التفرقة بين فصائله، والله تعالى يقول: (إن الله يحب الذي يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) (الصف:4)

وعلى الحركة الإسلامية أن تعمل على تجنيد مسلمي العالم وراء قضية فلسطين. كما جندت الحركة الصهيونية يهود العالم وراء قضية إسرائيل. بل عليها أن تجند كل ذي ضمير في العالم لمساندة قضيتنا العادلة.

وأوجب ما يكون ذلك في هذه المرحلة الخطرة، من مراحل القضية، تحقيقا للحلم القديم بقيام إسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيل، وطموحا إلى أرض الحجاز والمدينة المنورة وخيبر!